عنوان المحاضرة:

النظرية النسوية في العلاقات الدولية:

الدرس الاول:

1. التعريف بالنظرية:

تعتبر النسوية اتجاها معرفيا ساد العديد من المجالات في العلوم الاجتماعية و السياسية خصوصا خلال نهاية الثمانينات من القرن العشرين، و تعرف النسوية بكونها " **دراسة النساء و الحركة النسائية ليس بوصفها موضوعا من موضوعات المعرفة و لكن بوصفها ذاتا قادرة على المعرفة**".

هذا و تعرف سوزان اوكين SUSAN OKIN النسوية ب:" **أولئك الذين يعتقدون بعدم التمييز بين الرجل و المرأة، و أن المرأة يجب تتمتع بكامل حقوقها التي تضمن كرامتها الإنسانية بشكل متساو مع الرجل و فرصة الحياة بحرية مثلها مثل الرجل**"

إلى جانب ذلك تعتبر النسوية اتجاها تنظريا ظهر في حقل العلاقات الدولية منذ نهاية الثمانينات، تزامن ظهورها مع ما يسمى بالحوار الثالث في العلاقات الدولية. اهتمت النسوية بفحص و استقصاء مكانة النساء و وضعهن في العالم، و البحث حول أسباب إهمال علم السياسة عموما لدور النساء أين تساءلت سينثيا انلوي cynthia enloe :"**أين هن النساء؟؟**"

حاولت النسوية إعادة تحليل العلاقات الدولية انطلاقا من طرحها لمفهوم الجندر **gender** أو النوع الاجتماعي لتحاول بذلك كسر العلاقة التقليدية القائمة بين الرجل، الدولة و الحرب. حيث دعى النسويون إلى ضرورة إعادة تحليل المفاهيم و التصورات المقدمة لتحليل العلاقات الدولية انطلاقا من مفهوم الجندرة، حيث انتقدوا التحليلات النظرية السابقة بكونها تحليلات قيمية دفينة متأثرة بالقيم الذكورية التي تعطى الأولوية للرجل في إطار البنى الاجتماعية. و قد دعوا بالمقابل إلى إعادة طرح هذه المفاهيم و الرموز المستخدمة في العلاقات الدولية التي اعتبرتها متأثرة بالبنية النوعية الاجتماعية للمجتمع الدولي.

2. نشأة و تطور النظرية النسوية:

تعود أصول الفكر النسوي للمذهب اللبرالي الغربي في إطار ما يسمى بالنسوية اللبرالية، و التي سادت خلال القرنين 17 و 18، أين ظهرت العديد من المؤلفات التي دعت إلى ضرورة تمكين المرأة من كل حقوقها التي تضمن لها تطوير حياتها مثل الرجل، كما ارتبطت هذه الأبحاث بالعمل الاجتماعي الميداني أين ظهرت العديد من المنظمات و الحركات النسوية مثل المنظمة الوطنية للمرأة N O W في الولايات المتحدة الأمريكية.

و قد ساد خلال الستينات من القرن العشرين تيار من النسويين سمي بالنسوية الراديكالية و التي ترى بأن اضطهاد المرأة هو اشد أنواع الاضطهاد الإنساني، و أن هذا الاضطهاد راجع للمعتقدات الذكورية بأن مهمة المرأة تنحصر أساسا داخل البيت من خلال الاهتمام بالرجل و الأولاد.

و على العموم ظهرت التحليلات النسوية على مراحل منذ الثمانينات، و قد شهدت في بروزها و تطورها جيلين أساسين:

الجيل الأول: الذي من النسويين سمي بالنسوية التجريبية أو الامبريقية، برز من خلال انخراط النسويين في الحوار الثالث في العلاقات الدولية بين الوضعيين و ما بعد الوضعيين حول العديد من الافتراضات الانطولولجية و الابستيمولوجية للعلم، مشككين في مدى موضوعية علم العلاقات الدولية حيث ركزت العديد من إسهامات النسويين على انتقاد الواقعية و مفهوم القوة عند الواقعيين محججين في ذلك أن موقع النساء على هامش ما يدور في السياسة الدولية سيمكن من تحقيق تحليل نقدي للسياسة الدولية بعيدا عن التحليل المتحيز للواقعيين. و قد طرحت العديد من الدراسات التي رفعت شعار الجندر و العمى النوعي في تحليل العلاقات الدولية خلال فترة التسعينات مثل دراسات آن تكنر، كريستين سيلفستر *Christine Sylvester*، ... كما تم تأسيس مجلة *International Feminist Journal of Politics* سنة 1999 كتعبير عن أراء النسويين بطريقة أكاديمية. و قد اهتم الجيل الأول من النسويين بالمطالبة بإثبات الدور الخفي للنساء و عرض أدوارهن في السياسة و الأمن الدولي و يستدل هذا الجيل من النسويين بدور النساء في مجالات متعددة مثل دور زوجات المسؤولين و صناع القرار، دور النساء الفليبينيات خادمات المنازل خارج بلادهن و الذين يساهمن بشكل كبير في الاقتصاد الفلبيني...

كما تساءل الجيل الأول من النسويين عن موقع النساء في السياسة الدولية، و أجابت بعض النسويات مثل سينثيا الينوي synthia enloe أن المرأة لعبت دورا محوريا كعاملة في مصنع أو كزوجة دبلوماسي... لكن نشاطها هدا اعتبر من قبل المنظرين اقل أهمية من نشاط صناع القرار و رجال الدولة. و يمكن القول هنا ان اهتمام الجيل الأول من النسويين انصب حول البحث و إثبات مكانة النساء في المجتمع الداخلي و الدولي هذه المكانة التي لطالما ما همشت و اعتبرت ثانوية.

أما الجيل الثاني من النسويين: فقد ركزوا على إعادة قراءة و تحليل العلاقات الدولية انطلاقا من مفهوم الجندر الذي اعتبروه مفهوما أساسيا لتحليل السياسة الخارجية و الأمن و النظام الاقتصادي الدولي في محاولة منهم لجندرة السياسة الدولية the gendering of global politics و يمكننا القول هنا أن النسوية ليست نظرية واحدة و إنما تيار نقدي قائم على مفاهيم الجندرة اجتاح العديد من النظريات في العلاقات الدولية يعكس وجهة نظر النساء في الاتجاهات المختلفة في العلاقات الدولية.

الدرس الثاني:

3. اتجاهات النسوية في العلاقات الدولية:

أثرت النسوية على العديد من المجالات البحثية مثل علم الاجتماع، الطبيعة، الفلسفة... كما تحوي ضمنها العديد من المقاربات المختلفة ابستيمولوجيا و ميثودولوجيا، و قد كان الاهتمام الأساسي للنسوية هو حول تفسير أسباب تهميش المرأة و آثار التمييز بينها و بين الرجل في وضعيتها اجتماعيا و اقتصاديا و البحث في سبل إنهاء هذا التهميش.

و في إطار العلاقات الدولية ظهرت النسوية كنظرية في العلاقات الدولية في إطار مرحلة المراجعة التي شهدها ميدان العلاقات الدولية للعديد من الافتراضات الابستيمولوجية و الانطولولجية و التي سميت بالحوار الثالث في العلاقات الدولية، حيث ظهرت النسوية في شكل مجموعة من الدراسات التي أعادت دراسة العلاقة بين المرأة و الحرب، المرأة و التنمية،... و طرحت بالمقابل تحليلاتها النقدية حول العلاقات الدولية بطرحها لمفهوم الجندر و العلاقات الاجتماعية في إطار تأسيسها لنظرية اجتماعية تاريخية.

يرى جون **بيليس** و **ستيف سميث** في مؤلفهما **"عولمة السياسة العالمية"** أن النسوية في العلاقات الدولية شملت ثلاث اتجاهات أساسية منها:

1. **النسخة اللبرالية من النسوية** أرادت إعادة قراءة السياسة الدولية من منظور المساواة بين الجنسين بنسخة **"أضف النساء و حرك"** حيث يطمح النسوييون اللبراليون إلى أن تتمتع النساء بنفس الفرص و الحقوق التي يتمتع بها الرجال. و تؤكد اللنسوية اللبرالية على أن النساء لديهن حقوق متساوية مع الرجال من اجل تحقيق مصالحهن و أهدافهن الشخصية وفقا للمذهب الفردي في إطار اللبرالية و دعون بالمقابل إلى ضرورة كسر كل القيود القانونية التي من شأنها منع النساء من التمتع بحقوقهن.
2. **النسوية الاشتراكية**: و تعتبر التيار المقابل للتيار اللبرالي، حيث اكتسح بعض النسويات التحليلات الاشتراكية من خلال التركيز على دور القوى المادية و الاقتصادية في توجيه حياة النساء و حسبهن فإن سبب عدم المساواة و تهميش المرأة يرجع لطبيعة النظام الرأسمالي و أن إسقاط النظام الرأسمالي هو الخطوة الأولى لتحقيق العدالة الاجتماعية للمرأة.
3. **النسوية الما-بعد حداثية**: تركز على مفهوم الجندر أو النوع الاجتماعي و ركزوا على الدور الذي يناط بكل من المرأة و الرجل في بنية السياسة العالمية و عملياتها

و هنالك من يضيف نوع رابع للنسوية في إطار **النسوية ما-بعد الكولونيالية** : و التي تركز على مشاكل النساء في الدول التي خضعت للاستعمار هدفها الأساسي هو التحرر من تبعات الاستعمار وفق نظرة شمولية تدمج النساء في عملية التحرر إلى جانب الرجال.

4. التحليل النقدي للنسوية للعلاقات الدولية:

تعتبر النسوية احد إفرازات التيار النقدي في العلاقات الدولية حيث طالب النسويون بإعادة تحليل العلاقات الدولية بالتركيز أساسا على مفهوم الجندر، كما اهتم فريق منهم بانتقاد التحليلات النظرية السابقة في العلاقات الدولية و اهتموا بمحاولة وضع نظرية نقدية تكوينية في العلاقات الدولية تراعي موقع و أهمية النساء على المستويين المحلي و العالمي، و من بين الانتقادات التي أبرزت مظاهر التحليل الذكوري في نظرية العلاقات الدولية و التي تجلت حسبهم في المظاهر التالية:

- استخدام مفاهيم ذكورية كرجل الدولة، صناع القرار، المحاربين، اللاجئين... باعتبارها تصنيفات ذكورية لا تراعي الفئات الأنثوية.
- القبول بتهميش دور النساء في العلاقات الدولية أثناء الحروب و الأزمات، داخل المنظمات الدولية... و اقتصار أدوارها في الحياة الوطنية الداخلية.
- الرجوع إلى التجريدات التي تخفي هوية ذكورية مثل اعتبار الدولة فاعل عقلاني، أناني، باحث عن القوة...

بالمقابل لذلك يمكن تحديد أهم الإضافات التي حققتها النظرية النسوية في تحليل العلاقات الدولية في مجموعة من المستويات:

على المستوى الانطولوجي : دعت النسوية إلى ضرورة الانطلاق من المجتمع و البنى الاجتماعية و بالتحديد النساء من خلال مفهوم النوع الاجتماعي أو الجندرة، و بالتالي تكون النسوية قد قلصت مستوى التحليل من المستوى النسقي أو الدولي إلى المستوى الفردي أو الاجتماعي. فبينما ركزت النظريات النسقية على النظام الدولي، و نظريات أخرى ركزت على مستوى الدولة و صناع القرار فيها، ركز النسويون على الافراد (النوع الاجتماعي) و حالة اللا امن على مستوى الأفراد خصوصا لدى الفئات المهمشة. و يأتي تأكيد النسوية هنا على أهمية دراسة الفرد و البنى الاجتماعية في إطار المراجعة الانطولوجية التي شهدها ميدان العلاقات الدولة عموما في فترة ما بعد الحرب الباردة و التي استدعت الاهتمام بالفواعل ما تحت الدولة و كسرت الطابع الدولاتي للعلاقات الدولية.

على مستوى المفاهيم المستخدمة في التحليل: دعت النسوية لإعادة تحليل المفاهيم المستخدمة في العلاقات الدولية بناءا على مفهوم الجندرة من منظور اجتماعي خصوصا المفاهيم المركزية منها و تبيان مدى تأثير القيم الذكورية و البنى الاجتماعية التي تعطي الأولوية للقيم الذكورية على المفاهيم المستخدمة في السياسة الدولية.

الدرس الثالث:

على مستوى الدولة و العلاقات الاجتماعية: طرحت النسوية مفاهميها و افتراضاتها الخاصة القائمة حول مفهوم الجندرة أين يعتقد النسويون بأن هيراركيات الجندرة GENDRED HIERARCHIES هي مبنية اجتماعيا وفقا لعلاقات القوة و التي تعمل ضد مشاركة المرأة في الشؤون السياسية بما فيها من قضايا السياسة الخارجية و الأمن القومي، و يرون بأن الدولة هي فاعل منحاز للرجل يحقق مصالحه في إطار ما سموه ب **" الدولة المجندرة"**gendred states و أن العلاقات الدولية هي علاقات قائمة على الرجل و بالتالي كانت دعوات النسويين لدراسة تأثير الذكورة على تحليل العلاقات الدولية و توجيهها.

- كما استخدم النسويون تحليلا معياريا حيث ركزن على اللاعدالة في العلاقات الاجتماعية و تأثيرها على الفرص الممنوحة للأفراد، حيث لا طالما عانت النساء من التهميش الاجتماعي رغم الدور الكبير الذي يقمن به في السياسة الدولية ميدانيا و نظريا.
- **و على مستوى العلاقات الدولية : و في إطار ثنائية سلام-حرب** : تنظر النسوية للعلاقات الدولية تجسيدا لعالم ذكوري سمته الأساسية الصراع والحروب و بالنسبة إليهن فالحرب سببها هيمنة الذكور على صنع القرار في العلاقات الدولية ذلك أن الرجل يسعى دومًا لفرض إرادته بالقوة **"فالرجال يصنعون الحروب، والحرب تصنع الرجال"**. و بالمقابل لذلك تركز النسوية في موضوع الحرب على آثارها و نتائجها على الأفراد خصوصا النساء منهم في حين اهتمت النظريات الأخرى بأسبابها و كيفية إدارتها. حيث ترى النسوية أن التركيز على مركزية الحق في الأمن و الدفاع عن النفس من شأنه أن يعزز النظام الاجتماعي القائم على العسكرة و استخدام العنف داخليا و خارجيا.
- و بناءا على سبق قدمت النسوية مفهوما مختلفا للأمن يتمحور أساسا حول الإنسان ذلك أن مصادر الخطر على حياته متعددة و متنوعة و لم تعد مرتبطة بالمخاطر التقليدية، فالعنصرية، والظلم وغياب الديمقراطية، والتعذيب و التنكيل و غياب الحريات كلها مصادر خطر على أمن الإنسان. و بناءا عليه يرى أتباع النظرية النسوية وجوب تطوير الأمن القومي ليتمحور حول الأمن الإنساني و أن على الدولة أن تضع الإنسان على قمة أولوياتها، وتجعل السياسات الأخرى كّلها تصب في مصلحته.
- و بالنسبة للنسوية فقد ظهرت أشكال أخرى للصراع تتجاوز المفهوم التقليدي للأمن و الصراع الذي انحصر سابقا بين الدول حيث ظهرت أشكال أخرى من الصراعات التي تولد القتل و التدمير و تلحق الأذى بالإنسان على غرار الصراعات البينيويةداخل الدولة والمجتمع و التي لها آثار سلبية على الفرد و المجتمع ككل، مثل الحروب الأهلية أو صراع على السلطة... و الأكثر من ذلك ترى النسوية أن المفهوم التقليدي للأمن يخدم طبقة صناع القرار ويزيد من عسكرة السياسات الأمنية للدولة والمزيد من الإنفاق العسكري الذي يصب في مصلحة الرجل و بالمقابل تدعو النسوية إلى ضرورة التركيز على دراسات السلام مع الدراسات الأمنية و تسليط الضوء على آليات تحقيق

التعاون الدولي و تفعيل دور المنظمات الدولية و القانون الدولي والسعي لنشر ثقافة جديدة قوامها حل النزاعات بالطرائق السلمية.

5. تقييم الفكر النسوي:

لا يمكن إنكار الإضافات الهامة للنظرية النسوية في العلاقات الدولية، فهي من جهة كشفت عن التهميش التي عانت منه فئة النساء كمنظرات و كمحللات و كموجهات في العلاقات الدولية، كما كشفت من جهة ثانية التأثير الكبير للطابع الرجولي في تحليل و توجيه العلاقات الدولية نظريا و ميدانيا خصوصا من خلال دعوتهن لاعتماد مفهوم **الجندرة** في تحليل العلاقات الدولية. كما يحسب لصالح النسوية اهتمامها بالمستويات ما تحت الدولة انطلاقا من الفرد نحو مختلف البنى الاجتماعية. لكنها بالمقابل واجهت مجموعة من الانتقادات لعل أبرزها:

- اعتماد النظرية النسوية في بناء رؤيتها عن موضوعها على التجربة الغربية دون التمييز بين واقع المرأة وخصوصيتها في المجتمعات المختلفة .فواقع المرأة في الدول العربية على سبيل المثال يختلف عن واقع المرأة في الولايات المتحدة أو الدول الأوروبية، وإن كان هناك بعض النقاط المشتركة كهيمنة الرجل على كثير من القضايا، وأهمها السياسات العامة والعلاقات الدولية .
- انتقدت النسوية بأنها لم تنجح بوضع إطار نظري و افتراضات نظرية واضحة ترتقي بها إلى مصاف النظريات الكبرى في العلاقات الدولية و الذي نلمسه من خلال غموض المفاهيم المعتمدة مثل مفهوم الجندرة من جهة و غياب لمفاهيم خاصة و واضحة من جهة ثانية . و هو ما أكدته الباحثة **آن تكنر** كأحد النسويات بقولها: **"مازالت النسوية مهمشة في الولايات المتحدة الأمريكية أين تشهد هيمنة للاتجاهات العقلانية على غرار اللبرالية الجديدة و الواقعية الجديدة و افتراضاتها حول الدولة و النظام الدولي"**.

قائمة المرجع المعتمدة:

1. الكتب:

- سكوت بورتشيل،اندرو لينكلاتر و اخرون، **نظريات العلاقات الدولية**، (تر : محمد صفار) . القاهرة: المركز القومي لمترجمة،2014
- جون بيليس، ستيف سميث، **عولمة السياسة الدولية**، (تر : مركز الخليج للأبحاث)، الامارات العربية المتحدة : مركز الخليج للأبحاث،. 2004
- مارتن غريفيتش، تيري اوكلاهان، **المفاهيم الأساسية في العلاقات الدولية**،(تر : مركز الخليج للأبحاث)، الامارات العربية المتحدة : مركز الخليج للأبحاث،2008.

2. الدوريات:

- خالد موسى المصري،**"النظرية النسوية في العلاقات الدولية"**، **مجلة جامعة دمشق للعلوم الاقتصادية والقانونية** ، المجلد - 31 العدد الثاني،2015.
- محمد الطاهر عديلة،**" المقاربة النسوية للعلاقات الدولية"** مجلة المفكر، عدد 13، فيفري 2016.

Books :

- JACQUI TRUE," **Feminism** " in ed: Scott Burchill, Andrew Linklater et al, **Theories of International Relations**, 3rd ed, New York : PALGRAVE MACMILLAN , 2005.
- Ann Tickner, **Gendering World Politics Issues and Approaches:in the Post–Cold War Era, new york : columbia univercity press.2001.**

Articles :

- Robert O. Keohane."**International Relations Theory: Contributions of a Feminist Standpoint**" *Journal of International Studies* .1989 .P.245
- Robert keohane ," **International Relations Theory: Contributions of a Feminist Standpoint**"; **Millennium: Journal of International Studies**; Vol 18, Issue 2, 1989.